قصر عابدين. يبدو العالم الخارجى الذى يلوح من النوافذ العريضة بعيداً، نائيًا، كأنه يمت إلى كوكب آخر، أما رجع الأصوات فمختلف تمامًا عن أى مكان آخر، هنا إحساس بالألفة والرهبة معًا، يعرفه كل من خطا عبر هذا الممر أو ولج تلك المجرات. حار الكثيرون فى وصفه، حتى أن بعض الشعراء حاولوا شعراً، ولكن لم يعبّر أحد بالضبط عن هذه الخاصية التى تضفى بعداً من القداسة على المكان، والرهبة أيضًا.

هذا الحضور الخفى غير متوافر فى المبانى الخمسة الأخرى التى تتوزع عليها إدارات المؤسسة، يرتفع المبنى الثالث المقام فى قلب مدينة المهندسين والمطل مباشرة على جامعة الدول العربية أربعة وعشرين طابقًا، تم تزويده بتكييف مركزى ومصاعد إلكترونية، وأجهزة إنذار متطورة لا يوجد مثيلها إلا فى البنتاغون، لكنه لا يماثل أبداً المقر الأصلى. عندما اضطر بعض العاملين إلى الانتقال إليه تنفيذاً للأوامر الإدارية الصادرة بكوا دمعًا، بعضهم نشج بصوت مرتفع، ومنهم من أغمى عليه، المقر الأصلى عزيز على الجميع، له منزلة عند الجميع، صار المنقولون يختلقون الحجج لقضاء أى وقت ممكن بالمبنى الأصلى، اضطر الرئيس الثالث إلى إصدار أمر إدارى علق فى اللوحات الرئيسة ينبه بضرورة ملازمة كل لمكانه، ويمنع الزيارات غير الضرورية.

هذا البناء سرعان ما شاخ، بدا قديمًا، متهالكًا، ورغم شركة التنظيف الخاصة التى تولت مسئولية العناية به، إلا أنه لاح قذراً باستمرار، عكس المقر الأصلى الذى كان يمكن للإنسان أن يرى ملامحه فى جدرانه وأرضياته لنظافتها وشدة صقلها، لم يكن يحتاج إلا لمجهود ضئيل يقوم به العاملون أنفسهم، المقار الفرعية كافة طالها الهمس الذى جرى وتردد